



دائرة المعارف الإسلامية

لأستاذ أحمد أمين

أهم الكتب التي تفيد الباحث وترشده الى أهم ما قيل في الموضوع وتدله على خير الكتب العربية والافرنجية التي يصح أن يرجع الباحث اليها للاستزادة منها وكثيراً ما فكرت لجنة التأليف والترجمة والنشر في تعريبها حتى ينفع بها قراء العربية في الممالك الشرقية ولكن أكثر ما كان يعوقهم أمور :

(الأول) أن العمل لم يتم بعد ، وقد سار المؤلفون في ترتيبها مراعين الكلمة العربية بحروفها الافرنجية فوضعوا مثال كلمة « عبد » في حروف الألف - وكثير من المواد التي لم تؤلف بعد هي في حرف الألف بالعربية ، وإن كانوا هم قد أتموا حرف الألف بالافرنجية فكلمة « أسامة » و « أرجوان » يجب أن توضع في حرف الألف بالعربية وهي توضع في حرف a بالافرنجية فلا تمام كل حرف يجب أن ينتظر الى اتمام الكتاب

(الثاني) أن كثير من الموضوعات نظرها العلماء المستشرقون نظرة خاصة غير النظرة التي ينظرها المسلمون وعالجوا نواحي قد يهم المسلمين غيرها ، وبعضهم كان متعصبا فكان يمزج عصبية يبحثه كما فعل الآب لامانس في بعض ما كتب ، وهذا يوجب أن يكتب الموضوع من جديد ومن غير تحيز

(الثالث) أن بعض الموضوعات قد تغير فيها نظر العلم منذ كتبت ، فالكتب التي عثر عليها في هذه الأعوام الثلاثين ، والنقوش التي استكشفت ، وجهود العلماء ، جعلت المادة لو كتبت من جديد اسكانت أدق وأوفى ، وجعلت المراجع التي يجب أن يشار إليها أتم وأكمل

(الرابع) أن المواد لما وزعت على الأعضاء لم تخرج متناسبة فقد رزقت بعض المواد الخطوة التامة فلات الكتابة عليها كثيرا من الفراغ على حين أن مادة أهم منها قد لا تذكر بتاتا أو تذكر في قليل من الايجاز فخرج الكتاب غير متناسب الأجزاء

هذا كان تفكير الشيوخ ، والشيوخ دائما حذرون يكثرون التفكير في العواقب ويحسبون لكل خطوة ألف حساب ، فما هو إلا أن نهض الشباب ولا راد لنهضته فهزأ بكل العقبات وثابر على العمل وجد واقتنع بأن اخراج العمل مع ما قد يكون فيه من

لعل أكبر عمل قام به المستشرقون هو تأليف دائرة المعارف الإسلامية ، قصدوا بها أن يجمعوا بحوثهم ومعلوماتهم في كتاب جامع مرتب على حروف الهجاء ، يتكلمون فيه عن البلدان والموضوعات التاريخية والفقهية والنحوية واللغوية الخ ويترجمون فيه للأعلام

وقد بدأوا عدتهم في ذلك بنشر الفكرة بين علماء الاستشراق سنة ١٨٩٩ على ما ذكر ، وأخذوا يجمعون المواد ويرتبونها ويوزعونها على العلماء من هولنديين وألمان وإنجليز وفرنسيين وإيطاليين وغيرهم من الشرقيين ، وظلوا في هذا الأعداد نحو عشر سنوات ، ثم أصدروا الأعداد تباعا باللغات الثلاث الانجليزية والفرنسية والألمانية ، كل عدد يقع في نحو ثمان وستين صفحة بالخط الدقيق

واعترضوا اخراج هذا المعجم في أربعة مجلدات ضخام كل مجلد يقع في أكثر من ألف صفحة ، وقد أخرجوا الى الآن مجلدين وأعدادا من المجلدين الثالث والرابع وقد عنوا بتوزيع الموضوعات على المختصين فيها فكثير من الموضوعات المتعلقة بالفقه والأصول كان يكتبها جولند زهبر والأدبية « هوار » وهكذا

ولم يستوفوا في كتابتهم كل ما يجب أن يكتب حول الموضوع وإنما اقتصروا على أهمه ووكلوا الافاضة في ذلك الى المراجع التي يذكرونها عقب كل مادة ثم يذيلونها باسم من كتبها ، ولهم الى الآن نحو خمسة وعشرين عاما يوالون اخراج اعدادها ، وربما كان امامهم نحو عشر سنوات أخرى لاتمامها ، فهم في كل عام يخرجون عديدين أو ثلاثة ، وكلما انقضت طبقة من العلماء والناشرين حلت محلهم طبقة أخرى يهجون منهمهم ويسيرون في طريقهم وإن كان الرعيل الاول أمين وأعمق من الرعيل الذي خلفه ، والكتاب في جملته من

معجم الحيوان

تأليف الدكتور أمين باشا المعلوف

ليس هذا السفر الجليل مما تجوز معه القراءة السريعة والنظرة العجلى ، لانه ليس لغواً من القول وحشوا من الكلام ، بل لابد لك - إن أردت أن تحصل بما فيه شيئاً - من وقفة طويلة يحدوها الصبر الجليل . ذلك لانك بصدد بحث على دقيق فهو معجم لأسماء الحيوانات بقلم الفريق أمين المعلوف ، ذكر فيه لكل حيوان اسمه العربى والفرنسى والانجليزى فضلاً عن اصطلاحه العلمى . ووصف كل حيوان وصفاً أوجز فيه حيناً واسهب حيناً آخر ، إذا لمقتضى الامر لمجازاً أو اسباباً

وليس هذا المعجم وليد اليوم ، إنما هو مقالات نشرت فى مجلدات عديدة من المقتطف . بدى فى نشرها منذ أكثر من عشرين عاماً ، ولكن الدكتور المؤلف قد توج هذا المجهود العظيم ، وأتم على قراء العربية فضله ونعمته ، بأن جمعها وبوبها ورتبها فى معجم واحد ، فلاً بذلك مكاناً شاغراً فى المكتبة العربية

وأحب أن أسوق اليك مثلاً لدقته فى البحث ، ما جاء عن ترجمة كلمتي leopard , tiger : فقد كان شائعاً بيننا أن الاولى تطلق على النمر ، والثانية على الفهد ، ولكنه أثبت خطأ هذا التعريب ، وبين أن tiger معناها ببر ، وأن leopard معناها نمر ، أما الفهد فهو ما يقول عنه الانجليز Cheeta . ويحسن أن نقل الى القارىء نص ما جاء بالمعجم فى تعريب كلمة tiger ، ليرى المراجع التى استند اليها المؤلف : ببر (فارسية معربة) tiger. Felis tigris سبع هندي يعادل الأسد فى عظم الجثة والقوة الا أنه أشد منه بطشاً . وهو أبيض البطن والجانبين مع صفرة ، ومخطط بخطوط سود

ولا بد لي من الاطالة فى الكلام على البر والنمر والفهد والوشق وعناق الأرض ، وذلك لكثرة الخطأ فى ترجمة هذه الألفاظ . فالعرب لم يكن عندهم لفظة يعبرون بها عن هذا الحيوان المسمى tiger عند الافرنج فاستعملوا اللفظة الفارسية ولم يسموه نمر ولا النمر الهندى ، ولا بأس بتسميته بالأسد الهندى كما جاء فى محيط المحيط فانه أقرب الى الأسد منه الى النمر . وقد وردت لفظة البر كثيراً فى المؤلفات العربية وفى الشعر العربى والمقصود بها هذا الحيوان المخطط المسمى tiger عند الافرنج ، فقد جاء فى كتاب عجائب المخلوقات « البر حيوان هندي أقوى من الاسد ، بينه وبين الاسد معاداة ، واذا قصد البر النمر فالأسد يعاون النمر » وقال الدميرى فى آخر كلامه عن البر : « وذكر فى ربيع الابرار ان البر على

نقص أجدى على العالم العربى من الانتظار ، فليخرج ولينتفع به القراء والباحثون وليتقد ثم ليصالح النقد ، وليكن فيه تقصير ، ولكن هذا التقصير يستدرك ، فسنستدركه نحن أو يستدركه غيرنا ، هذا خير ألف مرة من التسويف وانتظار الزمن وانتظار الكمال ، اذن فلنتهض بحمل العبء ، وليجد غيرنا فى نقدنا واصلاح ما فاتنا ، فمن وراء هذا وذاك عمل مجيد أقل ما فيه أنه عمل يطلع علماء الشرق على عمل الغرب فى مادتهم وعلومهم ، ويعلمهم كيف يبحثون ويرتبون معلوماتهم ، ويضعونها تحت السبر والاختبار ، ويبعث علماء الجبل القادم فى الشرق أن يهبوا من رقدتهم فيضعوا بأنفسهم ولأنفسهم معاجم ودوائر معارف يعنونها اعداداً صحيحة وأفياً ثم لا يكونوا عالة يتكففون الغرب

لعل هذا وأكثر منه هو مادار فى نفوسهم وحفزهم للعمل فتحملوا العناء مبتهمين راضين

لقد أخرجوا لنا باكورة عملهم فى هذا العدد الأول وهو فى ورقاته القليلة يدل على ما وراءه من جهد كبير ، فهم بلا شك قبل ذلك ترجعوا كل كلمات الدائرة ورتبوها حتى تكون متسلسلة محكمة ، وهم بلا شك راجعوا كثيراً من النصوص واستفتوا كثيراً من العلماء فيما غمض عليهم ، واستعانوا بهم فيما نرى أثره من تعليقات

قدقرأت هذا العدد وراجعت بعض مواده على الاصل الانجليزى ووافقت الاستاذ اسماعيل مظهر على بعض وجوه النقد المنشورة فى هذا العدد والتي ستشتر فى العدد التالى ، ولكن أهم ما لاحظته وأود أن يتداركوه فى الاعداد القادمة أن الترجمة ينقصها كثير من الصقل ، فالقارىء يشعر دائماً أن العبارة مترجمة عن أصل أجنبي مع أن مقياس جودة الترجمة فقدان هذا الشعور وأن يخيّل للقارىء أنها كتبت بالعربية ابتداء

من أمثلة ذلك ما جاء فى صفحة ١٤ : « ومن واجب كل مسلم أن يعمل المعروف وأن ينهى عن المنكر » مع أن المؤلف فى العربية : « أن يأمر بالمعروف وينهى عن المنكر » وما جاء فى صفحة ١٣ : « وهم دون أن يجادلوا فى شرعية حكم الخلفاء الاربعة الراشدين كما يفعل الشيعة يصرون على أن القدوة الحسنة بعد النبي كانت فى أبى بكر وعمر » فبحال أن تصدر هذه الجملة من كاتب يضع كتابته بالعربية ، الى أمثال من ذلك يكاد يجدها القارىء فى كل صفحة . فلعل مرونة القلم والصبر على التجويد والرغبة فى تحقيق الأكمل يذهب بهذا النقص فى الاعداد القادمة

وأخيراً أحيى فى الشباب هذا الجد والنشاط وأكبر هذه العزيمة وأغنى للمشروع النجاح ؟